

وبعد أن تشكلت الفرقة اليهودية يعلق : « تلك الفرقة الجهزة بحراب وبنادق لويس Lewis ساهمت أخيراً في غزوة فلسطين وتأمينها لليهود » . (المصدر السابق، ص ٤٥) .

لست أعتقد أن كلام جابوننسكي الاب الروحي الذي تدعيه الأراغن والذي تدعيه الهاغاناه يحتاج إلى شرح أو تفسير أو تعليق . فاليهود في نظره غزاة أوروبيون لا تربطهم بالعرب أية صلة ويجب أن يحتلوا فلسطين بالقوة لتوسيع رقعة أوروبا إلى الفرات . وقد ساهمت الفرقة اليهودية فعلاً بغزو فلسطين لأنها كانت تحت إمرة الجيش البريطاني الذي دخلها . ومن روحها وصفونها نشأت العسكرية الإسرائيلية التي كانت ولادتها في شكل الإرهاب فقامت الهاغاناه أولاً والأراغن ثانياً لأنها وجدت أن الهاغاناه كانت معتدلة وكان عليها أن تلتزم منذ البداية بخطة الهجوم لا بخطة الدفاع .

يقول بيغن في مقدمة كتابه الثورة « لقد كتبت هذا الكتاب لشعبي بالدرجة الأولى كي لا ينسى الفرد اليهودي في الحاضر كما نسي في الماضي وبشكل مفرغ هذه الحقيقة البسيطة : « توجد أشياء أثمن من الحياة وأكثر فظاعة من الموت » .

« ولكنني كتبت هذا الكتاب أيضاً لغير اليهود — خشيّة أن لا يكون قد ثبت لديهم أو خوفاً من أن يكونوا قد نسوا أنه من الدماء والنار والدموع والرماد قد خلق صنف جديد من البشر لم يعرفه العالم لأكثر من ألف وثمانمائة سنة وهو « اليهودي المحارب » . ذلك اليهودي الذي ظنه العالم ميتاً ومدفوناً ولن يبعث قط قد بعث حياً من جديد لأنه قد تعلم تلك « الحقيقة البسيطة » عن الحياة والموت وأنه لن يساق ثانية قط إلى حافة القبر وأنه لن يزول عن وجه الأرض » . (الثورة . المقدمة . ص ١) .

والكتاب ينبض بالحقد في كل صفحة من صفحاته وبيغن لا يحاول إخفاء ذلك بأي شكل أو يداور فيه بل يعلنه في المقدمة ويعترف أنه بين الدوافع الأولى التي استوحى منها فلسفته ومنطقه . يقول : « قال ديكرت أفكر أننا أذن موجود . وأقول أحارب أننا أذن موجود » . وهذا القول الأخير عنوان للفصل الرابع في الكتاب الذي يشرح فيه بيغن عقيدته : « واني لأجزم أن كل مثقف عربي يجب أن يقرأه . ومن المؤسف أن ما نكتبه اليوم في هذا الموضوع كان يجب أن يكتب قبل ربع قرن على الأقل وأن يصبح قراءة الزامية على التلامذة والطلاب العرب ليعرفوا القدر المرسوم أمامهم : قدر يترجم بالدم والحديد والنار وليدركوا تلك الحقيقة البسيطة التي أدركها اليهود ولينيقنوا أن المآسي التي تفرض على الأفراد والجماعات ليست من إبداع الخيال بل هي حقائق سنعيشها وسنعيش أربها منها لأن الأسوأ لم يقع بعد .

كتب بيغن منذ ١٩٥٠ معلقاً على مأساة الشعب اليهودي « الإنسانية بكاملها مستتقهر إلى الوراء إلى ظلام الوحشية إذا سمحت لنفسها أن تنسى قدر الملايين من اليهود من أمثال « دريفس » أو إذا فشلت أن تنتج كاتباً كاميل زولا Zola ليذكرها بمأساة ذلك الضابط الفرنسي اليهودي الذي اتهم بالخيانة ظلماً . وإذا كانت الإنسانية بكاملها مهددة بعدو اسمه اللامبالاة فهذا التهديد هو أكبر بما لا يقاس بالنسبة لليهود أنفسهم . لذلك فإن أكبر تحذير لليهود وغير اليهود يوجه إلينا بالكلمات البليغة التي قالها الشاعر كيلنغ « لكي لا ننسى » . وواجب الثورة هي أن تبقى مأساة اليهود حية في أذهان الناس وأن تذكرهم بها أبداً ودائماً وبكل وسيلة ممكنة وبأي ثمن كان .

واليوم وبعد اقتلاع ثلاثة ملايين عربي من جذورهم وتهديد ملايين أكثر بالاقتلاع والزوال يجب أن نتوجه للعالم وللعرب قبل العالم بذات الكلمات البليغة « لكي لا ننسى » .

الصراع بكامله منذ نشوء قضية فلسطين إلى إعلان قيام إسرائيل هو في نظر بيغن بين قوتين متقابلتين : اليهود من جهة والبريطانيون المحتلون من جهة أخرى . أما العرب فوجودهم هامشي في هذا الصراع التاريخي بين القوتين . وأن وجدوا فهم مجرد دمية في